

جمالية تلقي الوصف السمعي في ظل تحديات ترجمة البعد الحسي والمعنوي Esthetics of Reception in Audio description Amid Challenges of Translating Sensory and Abstract Dimensions

بدار حورية*

جامعة الجيلالي ليابس ، الجزائر ، houria.bedar@univ-sba.dz

تاريخ الإرسال 2024/07/23 تاريخ القبول 2024/08/30 تاريخ النشر 2024/11/01

الملخص

ذاع صيت تقنية الوصف السمعي في العالم بأسره، لكن يبقى هذا الانتشار مقرونا بمدى تطور الأمة وتضمنين تشريعاتها حقوق الأشخاص ذوي الهمم والسعي الدائم لتمتعهم الحقيقي بكل تلك الحقوق، فقد التزمت الدول (المتطورة) بشأن تحسين جودة العروض المقدمة للجمهور المعني. ولضمان ذلك تقوم الدراسات وتنوّع، لتشمل تخصصات عديدة على غرار: اللسانيات والسيمياثيات، والإلقاء والتلقي لكن رغم ذلك، يجد الواصف السمعي نفسه أمام تحديات شتى لتقدم نتاج ذو جودة يرتقي بالحس الفني، وتكمن تلك التحديات بشكل أساسي في صعوبات حسية ومعنوية سنحاول من خلال هذا الموضوع التطرق لها تسليطا للضوء على التقنية من جهة وطرحا لاستفهام نازف عن حق الضير الثقافي المنسي في بلدنا الحبيب من جهة موازية تتزايد فيها فجوة الاهتمام بنوعية الحياة الترويحية والتعليمية للضير؛ فأملت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لسرد الجهود النظرية الرامية إلى إرساء القواعد المؤسسة لتقنية ترجمة جيدة، وتشخيص الظاهرة وتحليلها للوقوف على الكيف الذي تعامل به الواصف وقوفا أمام ثغرات سيمياء الصورة المشهدية، من خلال أمّودج من فيلم INDIGÉNES "بلديون" للمخرج رشيد بو شارب الذي قامت بوصفه جمعية فالانتان هوي ستة 2007 .

الكلمات الدالة: بعد معنوي - بعد حسي - جودة - صعوبات - ضير

Abstract

Audio description has become widespread worldwide. However, the dissemination of this type of audiovisual translation remains linked to the extent of the nation's development and the inclusion of the rights of people with disabilities in its legislation. Ensuring their genuine enjoyment of these rights, Developed countries have committed to ensuring the quality of the shows presented. For that, studies are conducted encompassing many disciplines such as: linguistics, semiotics, speech and reception, but despite this, the audio describer faces various challenges to deliver an output exceptional quality that enhances the artistic sensibility of the audience primarily due to sensory and abstract difficulties that this research will attempt aims to shed light on technology on one hand and address a pressing question about the neglected cultural rights of the visually impaired in our beloved country on the other hand, as the gap in the attention to the recreational and educational quality of life for the visually impaired continues to widen. Therefore, it was essential to rely on the descriptive-analytical method to recount the theoretical efforts aimed at establishing high-quality translation technology. We will diagnose and analyze the phenomenon to understand how the descriptive approach deals with the semiotic gaps in the visual scenes, using the film "INDIGÉNES" (Days of Glory) by

director Rachid Bouchareb, which was described by the Valentin Haüy Association in 2007, as a model.

Keywords; Abstract Dimensions– sensory Dimensions– Quality–Blind–Difficulties

مقدمة

يعد بلوغ الاستمتاع بالفنون السمعية البصرية تحديا كبيرا للشخص الضير، فالكل يجتمع في الاتفاق على حب السينما و البعض يفضل المسرح والجل متعلق بالتلفزيون، ولهذا يأتي دور الوصف السمعي كحل فعال، يعتمد على دمج العناصر السمعية مع الوصف الدقيق للمشاهد المرئية كي يتمكن الكفيف من فهم الحكمة بشكل متكامل، مما يتيح لهذه الفئة التفاعل مع المادة بشكل أعمق وأصدق. وذلك بفضل جهود رواد هذا المجال كدوتش Dosch الذي يعرفه على أنه: "وسيلة هامة لتحقيق شمولية الفنون البصرية وعملية وساطة معرفية ولغوية تهدف إلى إنتاج خطاب لفظي يصف بدقة العناصر البصرية الرئيسية وغيرها من التفاصيل الهامة، الأمر الذي يمكن الضير من تحقيق متعة الاستمتاع بفنون العرض عامة"¹ تصنف كل من ماتامالا وأوريرو Matamala & Orero الترجمة السمعية البصرية إلى نوعين مختلفين: أولهما تقليدي كالدبلجة والصوت المضاف والسترجة. وثانيهما حديث يركز على الأشخاص الصم أو ضعاف السمع والأشخاص ذوي الضرر، كلغة الإشارات والسترجة للصم والوصف السمعي للمكفوفين. بيد أن رومان جاكوبسون Roman Jakobson يذهب في مقالته "حول المظاهر اللغوية للترجمة" إلى تمييز ثلاثة أنواع من الترجمة: فيصنف الترجمة ضمن اللغة الواحدة (Intralinguistic translation) أولها، ويعرفها على أنها تفسير الإشارات اللفظية بواسطة إشارات لفظية أخرى في اللغة نفسها، ويجعل ثانيها الترجمة بين لغتين مختلفتين أو الترجمة الصرفة (Interlinguistic Translation) ويشرحها على أنها تفسير الإشارات اللفظية باستخدام إشارات لفظية بلغة أخرى، أما ثالث أنواعها فيوضحه على أنه ترجمة سيمياء نصين أو التحويل (Intersemiotic translation or transmutation) أي أنه تفسير الإشارات اللفظية بواسطة نظم إشارات غير لفظية أو العكس² وبما أن الوصف السمعي يعتمد على ترجمة المادة المرئية إلى مادة منطوقة ومسموعة، فهو يندرج ضمن النوع الثالث (صورة←صوت). وهذا ما اتفق عليه العديد من المنظرين من بينهم بينيك Benecke و براون Braun و أوريرو Orero التراي Utray³، ويوافقه في وصفها خورخي سانتاس دياز George Ciaz Cintaz الذي يقول عنها أنها تحويل الإشارات غير اللفظية إلى كلمات.

من المسلم به أن دراسات عديدة طالت هذه التقنية لما لها من أهمية خاصة في أمريكا البلد الذي رأت فيه النور هذه التقنية لأول مرة على يد قريقوري فرازيي gregory frazier والبلدان الأوروبية على غرار إسبانيا وفرنسا وألمانيا، ولكون مسألة التحديد الزمني هي من يتحكم في جودة هذه التقنية فإننا ارتأينا تسليط الضوء على الظاهرة الوصفية التي تتحول من البصر إلى السمع، هذه الحاسة التي أداتها الأذن تعتبر أول منافذ الإدراك والتعلم بتأكيد صريح وضح القرآن الكريم بتقديم كلمة على البصر، عكس ماجاء على لسان بعضهم أن البصر هو أول

أبواب الإدراك⁴، فالتلقي السليم الذي يجعل الضرير يستمتع بالنتاج هو حسن رصد الدلالات الضمنية، والتي يمكن اعتبارها أهم العوائق التي تعترض سبيل الوصف السمعي بعد على الحد الزمني وبعد الصعوبات المرتبطة بالترجمة في حد ذاتها وبعد التقنية التي يتحدى بها الوصف السمعي عجز التكنولوجيات المتطورة في أخذ ثقافة الضريرين بعين الاعتبار، وبهذا تدور إشكالية البحث حول حقيقة ما إذا باستطاعة الوصف السمعي ضمان جودة النتاج الذي يقدمه للشخص الضرير كمادة ذات نوعية توصل البعد المعنوي بشحناته والمادي بتفاصيله ليستمتع بتلقيها وتسهم في ترقية حسه الفني؟

وتجّلت الإجابة عنها في عدّة تساؤلات انصهرت في مايلي:

ما المقصود بالوصف السمعي؟ أين يكمن سر التلقي الممتع للنتاج السمعي البصري بالنسبة للشخص الضرير؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على تقنية ترجمة تحمل معاني إنسانية نبيلة تعنى بالمكفوفين وضعاف البصر لمنحهم حق الاستمتاع بحياتهم الثقافية والسعي لتحسين نوعية حياتهم.

أهداف الدراسة:

تطمح الباحثة في مسعاها العلمي إلى تحقيق جملة من الأهداف المتمثلة في:

التأكيد على أهمية التكامل بين المادة السمعية البصرية في صورتها الفنية وتقنياتها الترجمة المختلفة والعدل في خدماتها الاجتماعية إضافة إلى السعي لإيضاح دور الوصف السمعي وسر نجاح عمله المضني في سبيل تقديم العمل ضمن صورة منسجمة ذات جودة.

1- تعريف الوصف السمعي:

يعد الوصف السمعي فناً من فنون الاتصال اللّغوي، يُستخدم لتصوير المشاهد نطقاً من خلال تقديم الشخصيات والتعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات وتقريب حالة الموصوف بالنسبة للمتلقي.

"والوصف جزء من منطق الإنسان، لأنّ النفس محتاجة إلى ما يكشف لها من الوجودات ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة، وتأديتها إلى التّصور في الطريق السمع والبصر والفؤاد."⁵

وعن الوصف السمعي يصرح كل منجان مارك لافور (Jean-Marc Lavaur) وأدريانا ساريان (Adriana Serban) ما يلي:

"تعتبر الرؤية السمعية الخاص بالمكفوفين وضعاف البصر، هي الأخرى، شكلاً جديداً من أشكال الترجمة بحيث يتم فيه نقل لغة الصور إلى لغة الكلام"⁶

ونحدد الوصف السمعي، أو الرؤية السمعية Audiovision، على انه تقنية وصف شفوي لكل ما تبصره العين من صوراً مما يتيح للضرير أو ضعيف البصر متابعة وفهم كل معروض للمشاهدة سواء كان على المباشر كالعروض المسرحية والأحداث الرياضية والمتاحف والمعارض وغيرها أو مسجلاً كالأفلام والبرامج التلفزيونية...

وعن هذا يشير بيرن بينيك Bernd Benecke في قوله أنه عبارة عن: "إدراج سرد إضافي ما بين الحوارات دون أن يتداخل مع الأصوات المهمة والمؤثرات الصوتية، حيث يكون في صورة وصف دقيق لما هو غير منطوق من مناظر وأفعال وحركات وتعابير جسدية والأزياء."⁷

يوفر الوصف المعلومات المهمة التي لا يمكن للشخص الضير إدراكها إلا عن طريق السمع. ومن ثمة يجعل المنتج السمعي البصري متاحا لهذه الفئة.⁸

يقترح نيفارد Nivard تعريفا آخر للتقنية ونجده أكثر عمقا من سابقه فيقول أنه: "تقنية تقوم على إدراج وصف صوتي ضمن شريط الصوت قدر المستطاع وحسب الضرورة. ويتم إعاب هذا الوصف بين حوارات البرنامج كي يمكن الكفيف من الفهم الجيد للأفعال بشكل مستقل".

2- صعوبات الوصف السمعي:

يعتبر الوصف السمعي تقنية ترجمة فهو يندرج تحت علم قائم على قواعد واستراتيجيات ونظريات وتقنيات مما يجعل الوصف السمعي يصارع بابين من الصعوبات باب مرتبط بالاعتبارات التقنية وآخر بترجمة محتوى المادة السمعية البصرية.

سنتطرق في هذا الشطر من الدراسة إلى مجموعة من الأمثلة كنماذج وصف سمعي مختارة من مقطع فيلم¹ "INDIGENE" تم انتفاؤها بعد تحليل مقطع من الفيلم تم تكرار سماعه عديد المرات لمقاربة أسلوب الوصف السمعي بمدى تقيدته بالمبادئ المذكورة بميثاق 2008⁹. وتحليلنا هذا هو بغية إبراز كمّ الصعوبات التي تعترض سبيل الوصف؛ والتي تمّ تقسيمها كالاتي:

2-1 - صعوبات عامة:

من الأكيد أنه إذا ما ترايد توفير الدول لتقنية الوصف السمعي، تتعدد الدراسات في هذا المجال وتتنوع بشكل آلي. لتشمل تخصصات عديدة على غرار: اللسانيات والترجمة والفلسفة والسيمائية، والإلقاء والتلقي وغيرها¹¹ يعد عمل الوصف السمعي عملا مضنيا. وأهم عائق يقف امام الواصفين السمعيين مرتبط بالوقت المتاح لإدراج الوصف، والذي يكون محدودا جدا. فلا يكون باستطاعة الواصف وصف كل شيء من: شخصيات وأفعال وأماكن وعواطف وأحاسيس. فيجد نفسه ملزما بالقيام بخيارات؛¹² كما يتضح جليا في الأمثلة التالية:

المثال 01:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
00:37	01:36:37	Messaoud arrête de fumer.

¹ فيلم "INDIGENE" وعنوانه الأصلي "DAYS OF GLORY" تمت ترجمة عنوانه إلى العربية بـ "بلديون" هو فيلم درامي حربي فرنسي أُنتج سنة 2005 وعرض لأول مرة 27 سبتمبر 2006 بمناسبة المهرجان الدولي كان. ومدته 02سا و08د، من إخراج رشيد بوشارب وسيناريو: أوليفير لوريل Olivier Lorelle، تصوير: باتريك بلوسير. مونتاج: يانيك كيرغوت، آرمند عمار. بطولة: سامي ناصري، جميل دبوز، رشدي زيم، سامي بوعجيلة، برنار بلانكان، ماثيو سيمونييه. وفيما يخص الوصف السمعي فقد قامت جمعية فالنتان هوي association valentin Haüy (AVH, 2012) بإنجاز العمل سنة 2007، وقام بأداء الوصف السمعي للفيلم كل من: ماري لوس بلوموزيل Laurent Mantel ولورانت مانتل Marie Luce Plumauzille.¹⁰

التعليق: يتراءى لنا من خلال وصف المشهد أن الوصف السمعي أهمل ذكر سبب توقف مسعود عن التدخين وهو لمح للجنود الألمان قادمين في اتجاههم وذلك بسبب تعذر الأمر بسبب حتمية التقييد بالحد الزمني.

المثال 02:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
01:33	01:37:35	Il reprend sa respiration.
التعليق: أولى الوصف السمعي اهتمامه بإبراز شعور مسعود بالراحة بعد مرور العدو واجتياز مرحلة الخطر ولم يتم بوصف التفاتة وجهه قصدا كفعل اضطراري تقني عائدا إلى أول صعوبة من صعوبات هذه التقنية وهي حدة ضيق الوقت المتاح لإدراج الوصف.		

وهنا، يرى برنينغو (Bernengo) أنه لا يمكن إضفاء طابع منهجي معيّن للوصف. إذ يتوقف هذا الأخير أيضا على خصائص الفيلم والمشهد، وهما عنصران قد يختلفان بشكل كبير وملحوظ¹³؛ ومثال ذلك:

المثال 03:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
00:02	01:35:57	Le jour se lève sur le village, une statue d'un soldat de V GA de, 14 se lève à l'orée des forets à coté des tombes.
التعليق: نلاحظ من الوهلة الأولى تمكن الوصف السمعي من إيصال الجو العام للمشهد الذي يوضح خاصية الفيلم وطابعه الحربي، وذلك من خلال نبرة صوته، التي نقلت مشاعر الخوف والخطر وساعده في ذلك قوة المفردات المنتقاة.		

المثال 04:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
00:31	01:36:30	Saïd est assoupi appuyé à l'encadrement d'une fenêtre, il relève brusquement la tête.
التعليق: ذهب الوصف إلى الارتكاز على وقع الكلمات فوق في انتقاء الصفات والأفعال لبعث المشهد كما هو، وقد أحسن في استخدام فعل " assoupi " الذي يظهر وهنه، واعتمد صفة " brusquement " للتعبير عن ردة فعله.		

يكن الموضوع في معرفة ما يجب إدراجه ومتى يتم ذلك بشكل دقيق ومضبوط، مع الأخذ بعين الاعتبار بقية المؤثرات التي يحتويها الشريط الصوتي، لكن يبقى الإشكال قائما حول الكيف الذي تقدم به المعلومات وفي ذلك نختار مايلي:

المثال 05:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
01:50	01:37:53	Saïd est plaqué au mur à plant en arrière de sa fenêtre.
التعليق: في هذا المثال استعان الواصف على انتقاء الكلمات وركز في وصفه على نبرة الخوف المنخفضة التردد والبطيء السرعة ليحسد حالة الرعب، ولم يدرج ذكر أن سعيد ينطق الشهادة، وذلك راجع لموقف الجهة المكلفة بالإنتاج والوصف السمعي من الجهاد. ويمكن القول أن المشهد قد خضع للرقابة الذاتية.		

يشير إيف غامبي (Yves Gambier) إلى أن متطلبات محتوى وتفصيل الوصف السمعي تختلف حسب درجة الضرر (فقدان البصر) وأقدميته، وبالتالي سيكون للأشخاص المكفوفين فطريا احتياجات تختلف عن تلك التي يتوق إليها الذين يعانون من ضعف في البصر مثل كبار السن أو أولئك الذين نهش كيانهم مرض جعلهم يعانون من قصور بصري¹⁴

وهنا يميز فيركورتران (Vercauteren Gert) اختلافين رئيسيين بين الاتصال البصري والاتصال اللفظي والذات يعقدان عملية الوصف السمعي. إذ يعد التواصل البصري ضمنا أكثر من الاتصال اللفظي، ومن الممكن أن يجد الواصف السمعي صعوبة في تحديد الرسالة التواصلية الفعلية من وراء الصور. كما ليس بإمكانه التأكد بنسبة كاملة. ضف إلى ذلك، إمكانية انبثاق عدة رسائل عن التواصل المرئي بشكل متزامن. أما فيما يخص التواصل اللفظي فإنه يفرض عرضا متتاليا للمعلومات، وبالتالي يتطلب مزيدا من الوقت. ومبدأ التقنية يقوم على إدراج الوصف في الشريط الصوتي عند انعدام الحوار أو المؤثرات الصوتية الهامة؛ مما يجعل وصف كل ما يظهر على الشاشة أحيانا متعذرا، فيضطر الواصف السمعي لانتقاء المعلومات الأكثر أهمية¹⁵

وكأمثلة اخترنا ما يلي:

المثال 06:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
00:55	01:36:53	Abdel Kader hoche la tête, il arme son fusille, il se dissimule derrière le rebord de la fenêtre.

التعليق: استعان الوصف السمعي على استعمال الأفعال لإبراز الإيماءات والحركات واعتمد على نبرة صوته لتوضيح مشاعر العزيمة والتصدي وسرعة الحركة ونعنتها ترجمة حرفية للأفعال التعبيرية المرئية الصادرة عن الشخصية .

المثال 07:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
00:14	01 :36 :11	Abdelkader est à une fenêtre qui donne sur la rivière.
التعليق: لم يوفق الوصف في نقل مشاعر القلق التي غلبت على المشهد، ولم يحسن استعمال أي فعل يوحي بحالة التأهب ووضعية الترقب التي كان عليها عبد القادر.		

ومن التجارب المثيرة للاهتمام في إنجاح عملية الانتقاء لإمداد الجمهور المعني بالمعلومات بكل صدق هو ما يقوم به التلفزيون العمومي الألماني Rundfunk Bayerischer وفق ما جاء به دوتش وبينيك Dosch & (Benecke) "يحتوي كل فريق على واصفين سمعيين وخبير ضعيف البصر".¹⁶ Diaz Cintas, Orero & أي أن عملية إنشاء الوصف السمعي بالنسبة للتلفزيون الألماني تتم في عمل مشترك يجمع بين الواصفين السمعيين وأشخاص مكفوفين بهدف جعل عملية الانتقاء أكثر صوابا. وقد أيد منظرون عدة هذه الفكرة أمثال شمبال ومازور (Chmiel & Mazur) اللذان أكدوا أن الدراسات التي تعنى بعملية التلقي (Réception) هي التي يجدر صب جل الاهتمام عليها كونها تسهم بشكل مباشر في ضمان جودة الوصف السمعي¹⁷.

وعن ذلك نتطرق للأمثلة التالية:

المثال 08:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
02:02	01 :38 :06	Yassir est adossé au mur à coté de sa fenêtre, il ajuste son casque se passe la main sur le visage, il se tourne vers la fenêtre et tire sur la patrouille.
التعليق: وفق الوصف في استعمال مزيج من الأفعال والكلمات ليفصل بما جملة الحركات التي تنقل المشهد كما هو ليكون متخيلا لدى المتلقي الهدف، ففي عبارة " se passe la main sur le visage " نلمس عمق المشهد والمتعارف عليه أن هذه الحركة تدل على الاستنجاد واستجماع القوة والشجاعة، ومن تم تسارع وتيرة السرد كبداية للمواجهة.		

وعن آخر مشكلة تحت بند العموميات فهي مرتبطة بنوع الفيلم، بحيث تشير العديد من المصادر إلى صعوبة وصف النوع الكوميدي الدرامي. حيث تؤكد توجيهات اللجنة الدولية للاختبار ITC guidelines على أن البرامج الفكاهية والكوميديية هي الأكثر صعوبة في وصفها عن طريق السمع. إذ أنها تتعلق بوصف حالة فكاهية دون المساس بالأفعال على الشاشة. مما قد يجعل الألفاظ المستخدمة تزيد من فكاهية الوضع أو تقلل من حدته¹⁸.

2-2 صعوبات ترجمة البعد المعنوي والبعد الحسي:

من أجل الاستيعاب الجيد لقصة الفيلم، من الضروري فهم البعد المعنوي المشحون بالعاطفة الذي يتزاح في عمقه مع البعد المادي فهذا الأخير تتجلى أهميته في خدمة المعنوي فهما ممتزجان امتزاجا متبادلا الأثر والتأثير، وبالتالي التوغل في عمق شخصية وسيكولوجية كل دور. وفي هذا الصدد، يمتلك مؤلف الرواية حيّزا واسع النطاق من أجل عرض سيكولوجية الشخصيات للقارئ؛ في حين يتمتع صانعو الأفلام والمخرجون بحريات أقل بكثير: فهم مقيدون بحدّ زمني، وعن هذا يؤكد ميتال (Mital) أنّ الجمهور يوجه كل تركيزه على أوجه الشخصيات في بداية العمل لفهم عواطفهم؛ لهذا السبب يشغل الوجه حيزا محوريا في هذه الدراسة، فتعاييره تجسد البعد الحسي المفسر للظاهرة المعنوية فهي ثنائية متلازمة تسير في درب واحد كلغة إنسانية تطبع العنصر البشري باختلاف جنسه ولونه. وأمثلة ذلك:

المثال 01:

الوصف السمعي	الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم
Abdelkader est à une fenêtre qui donne sur la rivière.	00:14	01 :36 :11
التعليق: لم يوفق الوصف في نقل مشاعر القلق التي غلبت على المشهد، ولم يحسن استعمال أي فعل يوحي بحالة التأهب ووضعية الترقب التي كان عليها عبد القادر.		

وحتى أثناء وصف العواطف، تفرض الصعوبات العامة نفسها بشكل مضاعف، بحيث يعقد الطابع الضمني للاتصال المرئي فك الرموز الواضحة للبعد المعنوي، وبما أنّ العواطف تعرض غالبا بسرعة كبيرة، وبلقطة مقربة (Gros-plan)، فلا بدّ من أن يكون موجزا للغاية في كثير من الأحيان¹⁹ وفي ذلك نأخذ الأمثلة التالية:

المثال 02:

الوصف السمعي	الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم
Messaoud voit une fenêtre qui donne sur l'arrière de la baraque.	00:45	01 :36 :42
التعليق: استعان الوصف السمعي في تعبيره عن المشهد بالفعل "رأى" voir في حين أن العبارة "أسرع نحو" كانت أكثر ملائمة "Se précipite vers la fenêtre" كما أنه أهمل الإشارة إلى تفاجئ مسعود باقتراب الألمان ولم يوفق أيضا في نقل مزيج المشاعر		

البادية على وجهه التي دلت على الحذر والارتباك والدهشة والصمود.

يؤكد إيكمان (Ekman) وجود توحيد عالمي للبعد المعنوي المناسب مع كل الثقافات²⁰ و بعض العواطف يتم التعرف عليها بسهولة. وتعتبر نبذة الصورة رسدا دقيقا يوضح طبيعة المشاعر و الانفعالات، فيحين يشير فيركوتيرين وأوريرو (Orero & Vercautern) أنّ العديد من العناصر تجعل مهمة الواصف السمعي أكثر صعوبة. كما أنهما يبنّهان أنّ المشكلة ذات شقين: بحيث تأتي بعض المعلومات المتعلقة بطبيعة الشخصيات ضمنية، وبالتالي من المفترض أن تفسر ما لا يستبعد الغموض على الإطلاق. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الوجه مصدرا للمعلومات التي تنبعث منها جميع أنواع الرسائل. إذن، يمكن لتلميحات الوجه أن تقدّم معلومات أخرى غير العاطفة كالتعبير عن حالة نفسية ما أو موقف ما أو حتى الحالة الفيزيولوجية للشخص. ونتيجة لذلك، يظل تحديد البعد المعنوي ووصفه خيارا شخصيا للواصف السمعي والذي سيحتوي تلقائيا على جانب ذاتي.

ووفقا لفيركوتيرين وأوريرو (Orero & Gert)، يمكن لهذا الغموض أن يفسّر الذاتية المحتملة الناجمة عن تعابير الوجه. وبالتالي، فإن الخوف أو الغضب على سبيل المثال، تعبيرات يتم التعرف عليها نسبيا، بينما يمكن أن تختلف تفسيرات تعبيرات أخرى كالغيرة والشفقة وعدم الثقة وخيبة الأمل وغيرها²¹.. كما أن تعبيرات الوجه المختلفة قد تنم عن اعتبارات أخرى غير المشاعر، فلا يقتصر التعبير على العواطف من خلال إيماءات أو حركات الجسد؛ كمثال نأخذ ما يلي:

المثال 03:

الوصف السمعي	الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم
Saïd est assoupi appuyé à l'encadrement d'une fenêtre, il relève brusquement la tête.	00:31	01 :36 :30
التعليق: ذهب الواصف إلى الارتكاز على وقع الكلمات فوق في انتقاء الصفات والأفعال لبعث المشهد كما هو، وقد أحسن في استخدام فعل " assoupi " الذي يظهر وهنه، واعتمد صفة "brusquement" للتعبير عن ردة فعله.		

أمّا في دراسة لبيردويستل (Birdwhistell) تناول فيها مؤشرات حركة الجسم، بما في ذلك تعبيرات الوجه كنوع من التواصل اللغوي. واكتشف أن اللغة الكلامية ليست أهم قناة اتصال، بل إنها لا تمثل سوى عنصرا من عناصر عديدة لعملية تواصل متعددة الوسائط ومتعددة الحواس²² و مثال ذلك:

المثال 04:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
01:29	01:37:30	Messaoud caché dans l'ombre regarde les soldats allemands passer à quelque mètres de la baraque.
التعليق: وفق الواصف السمعي في اظهار مشاعر الارتباك البادية على مسعود من خلال استعائته بفعل " اختبأ " والذي أوحى بحالته النفسية التي يسكنها الخوف.		

وفيما يتعلق بالعواطف، فإن قاعدة إدراج الوصف الذي يشترط عدم أهمية الحوار أو المؤثر الصوتي، تزيد مهمة الواصف السمعي البصري تعقيدا. فالحوارات تبرز غالبا أديم ومشاعر الشخصيات. وعادة ما تتساوى هذه المشاعر في الأهمية والحوارات التي ترافقها، وبشكل دقيق عندما يرتبط الأمر بتناقض بين الإثنين، كسخرية أثناء الحديث. فهنا لا يملك الواصف أي خيار سوى منح الأولوية للحوار، مما قد يحول دون إعطاء معلومات مهمة حول طبيعة الشخصية²³.

المثال 05:

الوقت في المقطع	الوقت في الفيلم	الوصف السمعي
01:54	01:37:58	Il glisse contre le mur et jette un œil dehors.
التعليق: عمد الواصف على التركيز على وصف حركة سعيد بالتفصيل ليوضح حذره واستجماعه قواه تأهبا للمواجهة.		

3- النتائج:

من خلال الأمثلة التي اخترناها تراءى لنا كم المجهود المبذول من طرف المتخصصين لبعث البهجة في قلوب الأشخاص الضريين، التي يتوقون لها من خلال تمتعهم بحقهم الثقافي، كما رأينا بعض الثغرات في ترجمتهم رغم براعتهم في استخدام هذا النوع من الترجمة السمعية البصرية المحدودة الانتشار والتي تجسدت في الرقابة الذاتية كصورة عن التعصب الديني والموقف تجاه الدين الإسلامي بصفة عامة وفكرة الجهاد بخاصة، وكذا إهمال بعض الصور المشهدية الجمالية وأيضا بعض الأبعاد المعنوية التي أسست عليها دراستنا والتي تقوم على تفسير الاستجابة للمثيرات المعنوية من انفعالات ومشاعر وأحاسيس والتي بدورها تتحول إلى صور حسية يتم إدراكها من خلال تعابير الحثا والإيماءات والعواطف (حزن، سعادة، خوف، شجاعة، دهشة، خجل...) ما يعتبر سر نجاح مهمة الواصف السمعي. وعليه فقد تبين لنا أن نجاح الواصف السمعي لا يقتصر على المهوبة وتطويع اللغة فحسب، وإنما البراعة الحقيقية تكمن في إيمانه بالعمل الإنساني الذي يقوم به كي يسخر جهوده لنجاح مهمته، فهو عملية صعبة خاصة موجهة لجمهور خاص. تستدعي اكتسابا معرفيا متوасلا من أجل صقل موهبته في إنطاق الصور بأسلوب واضح وسهل يفهمه السامع ويصدق.

4- خاتمة:

إنّ ظهور هذه التقنية في العالم ليس إلا تأكيداً أن الضرر البصري لم يكن يوماً عقبة في وجه الاندماج الكامل في الحياة المجتمعية والثقافية والاقتصادية، وتمكين هذه الشريحة من التمتع بحقوقها في الثقافة والترفيه والحلم والمعرفة المعنوية من خلال الامام بجوانب هذا النوع من الترجمة السمعية البصرية، بدءاً بالتقنية فالزمنية فالشكلية ثم الضمنية التي تمثل فيها الاعتبارات المعنوية من انفعالات ومشاعر وأحاسيس والتي بدورها تتحول إلى صور حسية يتم إدراكها من خلال تعابير الحياء والإيماءات والعواطف والتي مثلت بؤرة الدراسة وسر الظاهرة الرؤيوية السمعية؛ فبالتالي يبقى الوصف السمعي مجالاً خصباً وغنّياً يفتح آفاقاً جديدة للبحث والتطوير خاصة وأن البلدان العربية تفتقر إلى الاهتمام بفئة ذوي الهمم عامة والمكفوفين وضعاف البصر على وجه الخصوص، كيف ذلك ونحن في عصر العولمة والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي؟

فإذن لابد من استغلالها بغية الارتقاء الإنساني والازدهار الفكري والتعليمي لهذه الفئة الذي من شأنه أن يحث على خلق حقول أبحاث خصبة وفريدة.

ثم إنّ الاهتمام القوي الذي تبديه الدول المتقدمة لتوفير خدمة الوصف السمعي للضريرين بصرياً من خلال تأمين الأجهزة المساعدة، والفنيين المدربين ومواقع على شبكة الإنترنت يحز في قلبنا ويبعث القهر لأننا أولى بالإنسانية التي حثت عليها تعليم ديننا، ولعل الوقت قد حان لتطبيق هذه التقنية في بلدنا خصوصاً بعد تخرج عدة دفعات من جامعات وطنية متخصصة في الترجمة السمعية البصرية والترجمة وفتح مدرسة عليا للصم والبكم، فإذن أما أن لبلدنا تبني هذه التقنية سعياً نحو العدل لتكافؤ الفرص الاجتماعية من جهة وبناء ركيزة ثقافية موجهة لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة أساسها البحث العلمي من جهة أخرى؟

5- التوصيات:

- نختتم موضوعنا بباقة صغيرة من التوصيات نراها أول ما يمكن فتح باب تجربة الوصف السمعي به في وطننا وهي كالتالي:
- ضرورة الالتفات لهذه الفئة كي تتمكن من حقها في الاستمتاع بفنون العرض خاصة وأن اختصاص الترجمة السمعية البصرية متاح في أكثر من جامعة بجامعات الوطن.
 - الاهتمام بالتكوين في مجال الوصف السمعي فمن الضروري أن يكون الواسف السمعي بارعاً ليتمكن من ترجمة الصورة بتعبير صادق ودقيق، لنقل الانفعالات والمشاعر والمواقف النفسية والحركية إلى الجمهور الكفيف.
 - من الضروري أن يجمع الواسف السمعي بين موهبة التمثيل وكفاءة الترجمة كي يؤدي دوره بشكل كامل.
 - الإسراع للخوض في غمار هذا المجال خاصة وأن بلدانا عربية عديدة كانت سباقة إليه رغم تواضع إمكانياتها

6- الهوامش

¹ مصطفى صادق الرافعي، 1974، تاريخ آداب العرب، ط2، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص119

² Jean Marc Lavaur et Adriana Serban, 2008, La traduction audiovisuelle: approche interdisciplinaire du sous-titrage, Traducto, de boeck, Bruxelles, Belgique.

- ³ Francisco Utray and Pilar Orero and Ana Maria, the present and future of AD, Meta: Journal des traducteurs, V54, N°2, Spain, Juin 2009, p194.
- ⁴ – Pauline Courvalin, De l’image au mot: Analyse comparative de l’audio-description, mémoire de master, université de Leipzig, Allemagne, 2017, p07.
- ⁵ سوزان بسنت، دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، سوريا، 2012، ص38
- ⁶ Bernd Benecke, Audiodescription, Bayerischer Rundfunk Ed, Munich, Germany, 2004, P78.
- ⁷ Sabine Braun, Audiodescription research : state of the art and beyond, university of Surrey 2008, p2.
- ⁸ Sabine Braun, Audiodescription research, p2.
- ⁹ Charte de l’audio description, Decembre 2008: www.csa.fr consulté le 01/04/2024
- ¹⁰ Garcia Fernard indigene, un film de RACHID bouchareb, OLIVIER lorelle, co-scenario, revue de presse, l’avant-scene cinema, ecole superieur de réalisation audiovisuelle, 1^{er} trimestre, Paris, France, , 2007, p03)
- ¹¹ Hanne Anseeuw, Analyse de l’audiodescription des émotions, Mémoire de master, Université Gent, Belgique, 2013-2014.
- ¹² Hanne Anseeuw, Analyse de l’audiodescription des émotions , p12
- ¹³ Yves Gambier, la traduction audiovisuelle un genre en expansion, Meta:Journal des traducteurs, V49, N°1, Avril 2004 ,p09.
- ¹⁴ Vercauteren Gert, A narrational approach to content selection in audio description; Towards a strategy for the description of narratological time. MonTi Monografías de traducción e interpretación, 186-189
- ¹⁵ Voir : Hanne Anseeuw, Analyse de l’audiodescription des émotions , p13
- ¹⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص13
- ¹⁷ ينظر: المرجع نفسه، ص14
- ¹⁸ نفسه، ص15
- ¹⁹ Vercauteren Gert, A narrational approach to content selection in audio description, p189
- ²⁰ المرجع نفسه ص189.
- ²¹ المرجع نفسه، ص190.
- ²² Hanne Anseeuw, Analyse de l’audiodescription des émotions , p16
- ²³ See : Jorge Diaz Cintas, Pilar Orero and Aline Remael, Media for all : Subtitling for the deaf, Audiodescription and sign language, Rodopi, Amesterdam-New York, 2007,p194

قائمة المراجع:

- المؤلفات:
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ط2، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1974
- سوزان بسنت، دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، دمشق، سوريا، 2012

- Francisco Utray and Pilar Orero and Ana Maria, the present and future of AD, Meta: Journal des traducteurs, V54, N°2, Spain, Juin 2009.
- Jean Marc Lavaur et Adriana Serban, 2008, La traduction audiovisuelle: approche interdisciplinaire du sous-titrage, Traducto, de boeck, Bruxelles, Belgique.
- Bernd Benecke, Audiodescription, Bayerischer Rundfunk Ed, Munich, Germany, 2004
- Sabine Braun, Audiodescription research : state of the art and beyond, university of Surrey 2008
- Jorge Diaz Cintas, Pilar Orero and Aline Remael, Media for all : Subtitling for the deaf, Audiodescription and sign language, Rodopi, Amsterdam–New York, 2007

المذكرات:

- Pauline Courvalin, De l'image au mot: Analyse comparative de l'audio-description, mémoire de master, université de Leipzig, Allemagne, 2017, p07.
- Hanne Anseeuw, Analyse de l'audiodescription des émotions, Mémoire de doctorat, Université Gent, Belgique, 2013–2014.

المقالات:

- Garcia Fernard, indigene, un film de RACHID bouchareb, OLIVIER lorelle, co-scenario, revue de presse, l'avant-scene cinema, ecole superieur de réalisation audiovisuelle, 1^{er} trimestre, 2007, Paris, France.
- Francisco Utray and Pilar Orero and Ana Maria, the present and future of AD, Meta: Journal des traducteurs, V54, N°2, Spain, Juin 2009, p194.
- Yves Gambier, la traduction audiovisuelle un genre en expansion, Meta: Journal des traducteurs, V49, N°1, Avril 2004
- Vercauteren Gert, A narrational approach to content selection in audio description; Towards a strategy for the description of narratological time. MonTi Monografías de traducción e interpretación

مواقع الانترنت:

- Charte de l'audio description, Decembre 2008: www.csa.fr consulté le 01/04/2024